

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان



مخبر عادات وأشكال التعبير
الشعبي بالجزائر



بحوث سيميائية

مجلة علمية سنوية محكمة



X Y B A
X 7 7 4 4 7 W 7 7

المجلد 08 - العدد 14 - 27 جوان 2019



بحوث سيميائية

مجلة أكاديمية سنوية مُحكَّمة

تُعنى بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بالسيميائية وأشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر باللغتين العربية والأجنبية

تصدر عن مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي في الجزائر
بجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

المجلد الثامن - العدد الرابع عشر

27 جوان 2019



إشراف خلدون

Editions IBN KHALDOUN

13 شارع العقيد لطفى - تلمسان - الجزائر

الفاكس: 043.27.12.02 - الهاتف: 043.27.14.10

E-mail : editions.ibn.khaldoun@gmail.com



كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع

شارع أول نوفمبر - باب الجياد - تلمسان - الجزائر

الهاتف / الفاكس: 06-40-38-43 (0) 213 *

www.kkonouz.com

المدير المسؤول: أ.د رشيد بن مالك (جامعة تلمسان)

رئيس التحرير: أ.د عبد العالي بشير (جامعة تلمسان)

نائب رئيس التحرير: د. بغداد عبد الرحمن (المركز الجامعي مغنية)

مساعد محرر: د. علا عبد الرزاق (المركز الجامعي عين تموشنت)

السكرتير: بلعربي الطاهر larbitahar9@gmail.com

الهيئة الاستشارية

- أ.د. عبد الحميد بورايو (الجزائر) أ.د. محمد الداعي (الرباط/ المغرب)
أ.د. برنار بوتيه (باريس/ فرنسا) أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. آن إينو باريس/ فرنسا) أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. عبد الحق بلعابد (جامعة قطر) أ.د. يوسف أوغليسي (جامعة قسنطينة)
أ.د. بن كراد سعيد (الرباط/ المغرب) أ.د. مسعود وقاد (جامعة الوادي)
أ.د. عقاد قادة (جامعة سيدي بلعباس) أ.د. عائشة الدرمني (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. محمد فايد (المركز الجامعي بتيسمسيلت)

الهيئة العلمية

- أ.د. عبد القادر هني (جامعة الجزائر/2) أ.د. وحيد بوعزيز (جامعة الجزائر/2)
أ.د. أوشاطر مصطفى (جامعة تلمسان) أ.د. حبيبة العلوي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. عائشة الدرمني (جامعة سلطنة عمان) أ.د. أمينة بلعلا (جامعة تيزي وزو)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر) أ.د. حواس مسعودي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر) أ.د. لخضر جمعي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. خمري حسين (جامعة قسنطينة) د. بن مالك الحبيب (جامعة تلمسان)
د. زرقة لطفي (جامعة تلمسان) د. والي سهام (جامعة الجزائر/2)

الإعداد والمتابعة

أ.د. شافع بلعيد نصيرة أ.د. بن مالك سيدي محمد

د. علا عبد الرزاق د. بكاي محمد

العربي الطاهر - سلام عمر

اهتمامات المجلة العلمية

تُغنى مجلة بحوث سيميائية بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بسيميائية أشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر والأدب الشعبي. وتخضع مقالاتها للتحكيم، ولا تنشر إلا بعد عرضها على باحث أو خبير في الميدان. وهي مجلة مفتوحة للباحثين وطلبة الدراسات العليا الراغبين في نشر مقالاتهم في هذه المجلة.

وقد اشتملت المجلة منذ إنشائها على مجموعة من المحاور القارة، قسم البحث السيميائي المعاصر يعالج إشكالية ترجمة المصطلح والنظريات السيميائية المعاصرة، وآخر يعالج قضايا تطبيقية، التطبيقات على أشكال التعبير الشعبي (شعرا ونثرا) من منطلقات منهجية بنيوية وسيميائية. ويتناول القسم الثالث كل الدراسات الخاصة بالمدونات وأشكال التعبير الشعبي من حكايات ومتون شعرية وألغاز عبر الفترات التاريخية الكبرى التي عرفتها الجزائر. وأما القسم الأخير منها فقد خصصناه للدراسات بمختلف اللغات ومن بينها الإنجليزية والفرنسية.

وقد سعينا من وراء تأسيس هذه المجلة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها

في النقاط التالية:

1. ترقية البحث العلمي من خلال التكفل ببحوث طلبة الدكتوراه وتشجيعهم بنشرها في المجلة بعد عرضها على الخبراء.
2. الاهتمام بأحدث النظريات العلمية ونشرها.
3. مسح المتون المتعلقة بأشكال التعبير الشعبي ونشرها.
4. جمع النصوص والمخطوطات والقيام بتحقيقها ودراستها.
5. الوقوف عند القيم التي تعالجها مختلف أشكال التعبير الشعبي.

* الرجاء مراعاة الشروط التالية - في المقال - قبل إرساله:

1. يتضمن المقال الاسم واللقب والرتبة العلمية ومكان العمل والبريد الإلكتروني واسم مخبر البحث (وفق النموذج في أعلى الصفحة).
 2. يرفق المقال بملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية (لا يزيد عن 250 كلمة / في حدود عشرة (10) أسطر).
 3. يرفق الملخص بالكلمات المفتاحية باللغة العربية واللغة الإنجليزية.
 4. يكتب المقال باللغة العربية بخط simplified arabic حجم 16 وبخط Times new roman حجم 14 في اللغات الأجنبية.
 5. تكتب الهوامش في آخر المقال بخط simplified arabic وبحجم 12.
 6. تدون المصادر والمراجع في نهاية المقال في شكل قائمة مع مراعاة الترتيب الأبجدي.
 7. يشترط في المقال أن يكون جديداً ولم يسبق نشره في مجلات أخرى.
 8. يجب على صاحب المقال أن يتحلى بميثاق أخلاقية المهنة.
 9. تلتزم المجلة بالمحافظة على حقوق المؤلف.
 10. إرسال المقال عبر أرضية المجلات الوطنية ASJP إلى مجلة بحوث سيميائية.
 11. نطلب مساهمة المؤلفين بإدخال المراجع البيبليوغرافية لمقالاتهم وفقاً لما تشير إليه البوابة الإلكترونية للمجلات الوطنية (ASJP) بعد قبول مقالاتهم.
 12. تستقبل هيئة التحرير مقالات كل عدد جديد ابتداءً من شهر جويلية إلى غاية شهر ماي من كل سنة.
-

مع خالص الود والاحترام

رئيس تحرير مجلة "بحوث سيميائية"

أ.د عبد العالي بشير

افتتاحية العدد

إن هذا العدد الجديد الذي نقدمه للطلبة والباحثين المهتمين بقضايا المعنى ومختلف تجلياته في الأشكال التعبيرية المتنوعة يضم مجموعة من الدراسات تمس بصورة خاصة الاشتغال على المصطلح السيميائي والمفاهيم التي تعبره وهذا لقناعتنا بأن إدراك الحمولة المعرفية للمصطلح بوابة ستفضي بالقارئ إلى استيعاب التوجهات العامة على الأقل للدرس السيميائي المعاصر في جوانبه النظرية والتطبيقية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، اهتدينا إلى مجموعة من الخيارات العلمية تتمثل في تنويع زوايا النظر تغطي التحري ليس فقط عن المستبدلات الراهنة المهيمنة على المشهد السيميائي المعاصر وتحديد السيميائيات الهوية، بل البحث عن الخلفيات البنيوية للنظرية السيميائية. من منطلقات هذه القناعة العلمية الجماعية، صممنا المحاور العامة لهذا العدد الجديد من مجلة بحوث سيميائية، آمين أن يلقي فيه القارئ العربي ما يشفي غليله العلمي.

كلمة رئيس التحرير

لقد تم بعون الله وبتضافر جهود هيئة التحرير صدور العدد الرابع عشر والثاني إلكترونيا من مجلة بحوث سيميائية. وكلهم عزم على الإفادة من المكتسبات المحققة في الدرس السيميائي المعاصر، وإقامة تواصل علمي شفاف مع القارئ العربي لترقية البحث على الصعيدين النظري والتطبيقي.

وقد ضم هذا العدد مجموعة من المقالات القيمة، أغلبها شارك فيها أصحابها في الملتقى الوطني حول المصطلحية السيميائية / التطور التاريخي والإبستمولوجيا المنعقد بجامعة تلمسان يومي 4-5 /12/2018.

وقد توزعت بقية المقالات على محاور المجلة القارة (مقالات سيميائية، الترجمة، والدراسات الشعبية). كما أتحننا الفرصة في هذا العدد لمجموعة من الأساتذة الباحثين وطلبة الدكتوراه لنشر مقالاتهم تشجيعا لهم.

وفي الأخير نرجو أن يجد الباحث في مقالات هذا العدد ما يشفي غليله ويخدم أبحاثه ودراساته الأكاديمية.

رئيس التحرير

أ.د عبد العالي بشير

الفهرس

05 افتتاحية العدد

06 كلمة رئيس التحرير

07 الفهرس

الحراست السيمائية

المصطلح السيميائي من خلال مشروع مدرسة باريس - المعجم المعقلن في نظرية اللغة

09 أ.د. بن مالك رشيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

مصطلح التشاكل بين الترجمة والممارسة النقدية

15 أ.د. عبد العالي بشير / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

السيمائيات من العمل إلى الهوى - قراءة في كتاب سيميائية الأهواء لغريماس وفونتاني

27 د. بغداد عبد الرحمن / المركز الجامعي مغنية

أسس ترجمة المصطلح السيميائي

43 أ. سهام والي / جامعة الجزائر 2

السرديات من الملفوظ إلى التلقظ؛ الراوي ووجهة النظر

60 أ.د. سيدي محمد بن مالك / المركز الجامعي بمغنية

عن الأصول السيميائية لمفهوم التمثيل

72 د. حبيبة العلوي / جامعة الجزائر 2

قراءة سيميائية في رواية "سيّدات القمر" للأدبية العُمانية جُوخة الحارثي

80 د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة / جامعة عنابة

مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية

أ.د. نصيرة شافع بلعيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان 102_____

الأسس اللسانية للسيميائيات

أ. أسماء بن مالك / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان 110_____

سيميائية المكان في رواية تلك المحبة للروائي الحبيب السائح

د. رمضان مسعودي / جامعة أحمد دراية بأدرار 118_____

المصطلح السيميائي في ظل الممارسة النقدية العربية المعاصرة

بلعباس عبد القادر / وحدة البحث لسانيات – جامعة تلمسان 134_____



الرؤية السردية في القصّة الشعبية الجزائرية - قراءة في قصة "عمّار الغبي"

د. عبد الرزاق علاّ / المركز الجامعي بعين تموشنت 142_____

الرؤية السردية بتعبير تودوروف في القصص الشعبية الجزائرية - "بقرة ليتامي أنموذجاً"

الطالبة الدكتورالية: أسماء بن طيب / المركز الجامعي مغنية

الأستاذ المشرف: أ. د. سيدي محمد بن مالك / المركز الجامعي مغنية 151_____

المصطلح السيميائي في ظل الممارسة النقدية العربية المعاصرة

بلعباس عبد القادر

وحدة بحث لسانيات - جامعة تلمسان

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2019-06-27	2019-06-11	2019-02-09

ملخص البحث

إنّ تطبيق المنهج السيميائي في الوطن العربي وتثبيت مصطلحاته، لم يكن بالأمر الهين ، فالصّعوبة بدأت بالمعارضة التي لقيها النقاد المؤسسون له في هذا القطر، من قبل من كان لهم إيمان راسخ، أن لا نقد، إلّا باعتماد الأساليب والطرق التقليدية. وقد ساعدهم على ترويج هذا المعتقد ، ما طبع الدّراسات السيميائية الأولى من غموض وتعقيد، ناجم عن التّطبيق الميكانيكي لمصطلحات المنهج ، وعدم الفهم العميق لها. إنّ إشكالية تباين المصطلحات ، وتصادمها أحيانا في البلدان العربيّة ، يعوز إلى غياب تواصل علمي حقيقي بين النقاد ، وعدم وجود نيّة صادقة في تطوير النّقد العربي، والطوق به نحو الأفضل. وما يثمن هذا الحكم ، تحرّك الدّرس النّقدي بخطى، أثقلها الانقياد الكلّي للإنتاج الغربي في المجال السيميائي ، وعجزه عن تبني الثقافة المحليّة في استيعاب قواعده وآلياته ، وتقديم إضافة فعلية ، والتأسيس لنقد عربي انفرادي خالص. إنّ هذه التّبعية النّقدية، يمكن أن يكشف عنها بسؤالين جوهريين:

- هل عاد الناقد العربي إلى أعمال مدرسة باريس قبل الستينات، وبحث في أعمال غريماس، باعتبارها قطب الرّحى في الاهتمامات النقدية العربية ؟

- هل أسّس الناقد العربي لفعل نقد النّقد ليؤكد ذاته ، ويبرز هويّته ؟

أ. الرّفض الكلاسيكي:

إن من يقتفي أثر الحركة السّيميائية في الوطن العربي، يدرك أنها ظهرت في ظروف جدّ قاسية، جعلتها تختلف عن تلك التي رافقت ميلادها في الغرب ، وما طبع هذه الظروف، الرّفض الذي لقيته من لدن من ظلوا يحثّون إلى الماضي ، ويعتقدون جمال الإبداع وكماله في كل ما هو قديم. فهيمن التوجه الكلاسيكي على ممارساتهم النقدية ، وحادوا عن التقاليد الأكاديمية في البحث وأدبيات الحوار واعتبروه استفزازا للفكر. وساد الاعتقاد عندهم ، أن أحسن النقد هو الذي يبدأ فيه بحياة الأديب ، ثم يعرج على دراسة عاطفته الجياشة وأسلوبه الجزل الرصين.

إن مثل هذه الأحكام الواقعية ، مرّرت إلى الطلبة ، فأضحوا متمسكين بها غير قادرين على التخلص منها، خاصة منهم الذين كتب لهم متابعة دروسهم في الجامعات الأوروبية، كالأستاذ رشيد بن مالك¹ الذي يؤكد هذه التجربة المريرة بقوله: « بهذه الذهنية ذهبنا إلى جامعة السربون، وبها أيضا كنا نختلف إلى دروس غريماس، كورتيس، جيرار جينيت، جان بيار غولدا نستائين، جوليا كريستيفا² إن مهمة تكريس مبادئ المنهج السيميائي في العالم العربي لم تكن سهلة ، فالى جانب المعارضة التي أسلفنا ، يمكن إضافة سبب آخر رئيسي،

يتمثل في أحادية الترجمة، وتباين التعامل مع المصطلحات، وانعدام عمل جماعي موحد بين النقاد العرب . وفي غياب الفرق البحثية الرسمية والتواصل العلمي المنشود ، ظلت جهود الباحثين تبذل على المستوى الفردي فقط ، ويحصل التبادل العلمي بينهم، كلما أتيح لهم لقاء ظرفي يكون مناسبة لمناقشة بعض القضايا العلمية، وثيقة الصلة باهتماماتهم البحثية. وعليه فإنه لم يتم التعامل مع هذه الإنجازات، إلّا بالقدر القليل الذي لا يسمح بالإحاطة الشاملة، بتفاصيل البحث السيميائي المعاصر. وحتى الترجمة التي كان أصحابها جادين فيها، ويعتبرونها نقلا للقيم السلوكية والثقافية والحضارية، وليست تحويلا للعلامات وتفكيكا للشّفرات اللّسانية وفقط، لم تمنع القارئ من إيجاد مشقة كبيرة في فهمها وتمثلها واستساغتها وفك رموزها، فهو يقرأ ويبذل مجهودا كبيرا لتذليل فكرة، أو مفهوم مترجم، ولكنه يعجز عن ترجمته إلى الواقع، حين يتعلق الأمر بتحليل نص ما. وهو في ذلك معذور، لأنه لم مدججا بالمعرفة التي قطعنها السيميائية في مختلف مساراتها، وعدم قدرته على إدراك الفوارق المنهجية والمفهومية بين هذا المصطلح أو ذاك، زيادة على هذا، اصطدامه بخطب نقدية مختلفة المقاصد وترسّانة من المصطلحات المتعددة التي يصعب التعامل معه.

ب_ التمرّد الإيجابي:

ومع ذلك، استطاع بعض الباحثين في مختلف البلدان العربية، أن يرقوا بالبحث إلى أعلى درجة من التفكير، والطوق نحو وضع أرضية صلبة، يستند إليها في إبراز قيم علمية فاعلة في المجال السيميائي، وهذا رغم الصعوبات التي أسلفنا، وإن قصرنا الحديث عن البعض، فهذا لا يقلل - فيما أعتقد - من الباحثين العرب الآخرين الذين كان لهم الفضل في التّقييد للبحث السيميائي، والذهاب به بعيدا .

إن من بين هؤلاء الباحثين " الدكتور عبد الحميد بو راو" ³ الذي يعد من المؤسسين الحقيقيين للحركة السيميائية في الجزائر ، وقد ظهرت دعوته إلى هذا التيار في وقت مبكر، من خلال الدروس التي كان يلقيها، على طلبة معهد اللغة والأدب العربي، بجامعة تلمسان في بداية الثمانينات، حيث كانت تمثل قاعدة مؤسسة لقيم علمية جديدة، ومؤشرا لتمرده على الحياة النقدية في الجزائر . وما دما قد ذكرنا الأستاذية في جامعة تلمسان، و الدور القيادي الذي لعبته في نشر مبادئ السيميائية، لا بد أن نشيد بمجهودات " الدكتور عزالدين المناصرة" الذي رغم معاناته في هذه الجامعة وقبلها جامعة قسنطينة أمام الوسط الرفض للتغيير، إلا أنه ظل كالنسر فوق القمة الشماء لا يعبأ بأحد" ⁴، واستفاد منه الطلبة الطامحون إلى العلا و كذا بعض أصدقائه، كالأستاذ رشيد بن مالك الذي أشاد بفضله عليه في كثير من المناسبات، " رغبة مفكر لا يدّخر جهدا في تغيير الوضع المتردي، الذي آل إليه البحث في المؤسسة العلمية : بكلمة طيبة برأي سديد، بتوجيه علمي مؤسس بإبداء اقتناع ، بفكرة بعد طويل تفكير .إن هذه القيم الإيجابية التي ارتهنت إليها المناقشات العديدة التي كانت تجمعنا أفضت إلى صياغة بعض الحلول حول إشكالية تلقي المعرفة السيميائية في المؤسسة العلمية العربية ... » ⁵.

الأستاذ رشيد بن مالك الذي كان له - فيما بعد - شأن عظيم في المجال السيميائي، حيث دفع به قدما نحو الأمام في الجزائر و في الوطن العربي، وهذا رغم مضايقات الأساتذة شبه محافظين له، وتحريضهم الطلبة على مقاطعة الدروس التي كان يقدّمها في مركز جامعة تلمسان، وكنت أحدهم ولاحظت كيف تصدى لهم الكثير من زملائي الطلبة، الذين كانوا يؤمنون بالدراسات النقدية الحديثة، ويرحبون بكل جديد. "لقد أضاف الناقد رشيد بن مالك عديد الدراسات النقدية إلى رفوف المكتبات العربية ك : مقدمة في السيميائية السردية، والبنية السردية في النظرية السيميائية، والسيميائية الأصول القواعد و التاريخ ...،" ⁶ وقد انفردت كلها بالوضوح ، و ابتعدت عن الغموض، خاصة حين يتعلق الأمر بعرض المصطلحات وترجمتها، وتوظيفها.إن هذه الخصائص جمعاء، جعلت متصفحها يلمس عناء الأستاذ وتعبه في انتقائها وتقديمها

في صيغ تسمح باستساغتها وفهمها، وبالتالي حسن استعمالها فهي - كإضافة-، لقيت ترحاباً لا نظير له لدى الأساتذة والطلبة الجامعيين، في غياب مراجع تتعلّق بالمنهج السيميائي وندرتها-آنذاك-، إن على مستوى الجامعة أو خارجها.

وهذا عكس الأعمال العربية الأخرى، خاصة المترجمة منها التي وردت « بلغة عربية مفككة يغلب عليها التضارب في الأفكار والخلط في المفاهيم، لا يولي أصحابها أهميّة إلى خطورة ما ينجر عنها من انعكاسات سلبية، على البحوث النقدية العربية أثناء وضعها، التي لم ترق لهذه الاعتبارات إلى وضع استراتيجية بحثية هادفة إلى توحيد المصطلحية في مجال الترجمة"⁷. وفي المغرب ظهرت دراسات في المجال السيميائي، وكانت رائدة، تمكّن أصحابها من تبسيط خطابهم إلى أدنى درجة ممكنة، همّهم الوحيد في التعامل مع النظرية السيميائية، أن يفهموا ما فيها من المعقد أحسن فهم، ويتمثّلوه جيداً ليتسنى لهم بعد ذلك تبليغ ما فهموه وما تمثّلوه، في خطاب علمي يحكم سيطرته على المسائل المعقدة، يروّضها ويبلغها أحسن تبليغ للقارئ.

ومن بين الدراسات التي طفت على السطح في هذا البلد، تلك التي قام بها الباحث "سعيد بن كراد"⁸ وقد اتسمت بالدقة، وببساطة الخطاب النقدي، وأصالة المضمون ومرونته، وفيها تمثّل واضح للسيميائية الغريماسية، خاصة في كتابه الموسوم بـ مدخل إلى السيميائية السردية، الذي يعد إنجازاً مهماً في الدراسات السيميائية العربية"، نستشف من خلاله مقصد مؤلفه في فضح مكامن السقوط في النظام التقليدي، الداعي إلى البقاء في حدود المسلمات وإصدار الأحكام المسبقة. وبنفس النية والهدف، لم يدّخر الباحث "محسن أعمار"⁹ جهداً في تقديم فكرة عن البحوث السيميائية بالمغرب، وتكمن أهمية هذه الدراسة في توجيه القارئ إلى الدراسات السيميائية الأساسية في هذا البلد، وقواسمها المشتركة المتمثلة في :

- محاولة تقليص المسافة بين مفاهيم ومصطلحات مستمدة من سياقات ثقافية مغايرة للثقافة العربية، وبين معطيات النصوص الأدبية بحمولتها اللغوية والثقافية .
- ضبط المفاهيم وتدقيق المصطلحات، وطرح النظرية قبل وضعها على محك التطبيق .
- جنوح الباحثين نحو اختيارات منهجية، وطروحات نظرية تضع القارئ أمام ترسانة هائلة من المفاهيم والإجراءات، غير متداولة في لغته وسياقه الثقافي .

لقد ظهرت السيميائيات في البلدان العربية عبر محاضرات، ونشر مقالات ودراسات كتلك التي قام بها حنون مبارك، وسمير المرزوقي، ومحمد السرغيني وعواد علي، أو عن طريق الترجمة كأعمال أنطوان

أبو زيد، وعبد الرحمن بوعلي، أو عن طريق أعمال تطبيقية في شكل كتب، كمؤلفات محمد مفتاح وسامي سويدان ، ورشيد بن مالك، ومن المجالات التي احتضنت مثل هذه الأعمال نذكر منها:

مجلة علامات، ودراسات أدبية لسانية وسيميائية بالمغرب، ومجلة عالم الفكر الكويتية، وعلامات في النقد السعودية، ومجلة فصول المصرية، وبحوث سيميائية في الجزائر...

-ج- المآخذ:

يرى بعض الناقدين، أن نسبة لا بأس بها من الأعمال النقدية في الوطن العربي، تكاد تكون مشتركة بين الباحثين، وأن الكثير منها يتم تطبيق المصطلحات والخطاطات بشكل ميكانيكي، ويسود أعماله بأشكال وجدول ورسومات هندسية وأسهم تواصلية، ويتمسك بلعبة التفكير والتركيب، دون الحصول على معارف جديدة، أو نتائج مقنعة، ويسعى جاهدا الخضوع للمرجعية الأوروبية، والانصياع لها بأيّة تكلفة .
إنّ مثل هذه الممارسة، هي التي جعلت البعض يصدر أحكاما جد قاسية على المنهج السيميائي-هو في غنى عنها- ويعتبره منهج وصف وملاحظة، ينأى عن خاصيتي التقويم والتوجيه، اللذين يعدّان من أهمّ عناصر النقد الأدبي.

وثمّن هذا الحكم الناقد المغربي " سعيد بن كراد " فهو يرى: "أنّه في ظلّ التحوّلات، أو بالأحرى الفوضى التي تعرفها البلدان العربية ، فإنّ الدّرس النّقدي مازال يراوح مكانه ، فهو لا يعدو أن يكون عدّة من المناهج تدرّس للطلّبة في الجامعات والمعاهد ، منها القديم ومنها الحديث ، يتحرّك ولكن بخطى أثقلتها العثرات نحو حداثّة ، لم يكن بوسع التّربة الثّقافيّة المحليّة استيعاب آلياتها تفكيراً وممارسة. وأنّ كل ما ينتجه من إبداعات ، هي مجرد أعمال تجريبية، في الوقت الذي يجب أن تكون تراكميّة"¹⁰ ، والمراكمة عنده تعني الإمساك بأصول السّابق للاستثمار في المستورد ، وهي وحدها- في نظره- القادرة على النهوض بالعملية الإبداعية. ولكي يوضّح هذا الإشكال، استدلّ بواقع البنيويّة في الوسط الثّقافي العربي، فما تركته من تأثير، هو ضئيل جدّاً، عكس ما عليه الحال عند الغرب، أين تجده قائماً على جدليّة التطوّر، فهم لا ينكرون المنتج القديم بل يستندون إليه في إبداعاتهم الحديثة.

إنّ السيميائية عندهم لم تلغ أصولها الفلسفية الفينومينولوجية، و لم تدر ظهورها لمنجزات البنيوية . يؤكد هذه النظرة، تعاملها مع النصّ كجزء من بناء ثقافي عام، لا يمكن سبر أغواره، إلّا من خلال استحضار العناصر التي تشكّل ذاكرته القريبة والبعيدة.

إن مثل هذه الأحكام -اللا موضوعية-، حرّكت بعض السيميائيين وجعلتهم يقتنعون أن لا مفر من مراجعة أساليبهم، بل طريقة تعاملهم مع النصوص، وهو ما يستشفّه القارئ بين باكورة أعمالهم وإصداراتهم الأخيرة، ولنا في مؤلّفات السيميائي الجزائري رشيد بن مالك دليل قاطع، فمن يطلع مثلاً على مؤلفه "مقدمة في السيميائية السردية" ونتاجه الجديد " قراءة سيميائية في روايتي ثورة بورا ودروب العتمة" الصادر في نهاية 2016، سيكتشف الفرق لا محالة، ويتأكّد من القفزة النوعية لنتاجه النقدي، أين ارتقى به إلى أعلى درجة من التفكير، والتمثيل الواعي وانتقل من الرؤية المعيارية إلى الرؤية العلمية، وكأنيّ بالباحث يطمح إلى بناء استراتيجية بحثية فاعلة يكون لها شأن مستقبلاً.

-د جادة الصواب:

إنّ المؤسّسات العلمية العربية، ممثلة في النوادي الثقافية، ودور البحث، ومراكزها مطالبة أكثر من أيّ وقت مضى، توحيد جهودها في الميدان النقدي، وتفاذي الأحادية في طروحاتها، وتجنّب الانفرادية، والإقلاع عن " الغاية تبرّر الوسيلة"، فمن يطلّع على الأعمال النقدية المنجزة في المجال السيميائي، سيجد أنّ عدداً غير قليل من الدّراسات، ابتعد عن الجوهر، وأن أصحابه لم يكن يهمّهم غير تعويم نصوصهم بأرمدة من المصطلحات، ما أضفى عليه تعقيداً، وحال دون فهم القراء لفحواه، ما جعلهم ينفرون منه، ويبوحدون بعسر استساغته، ويشكّكون في السيميائية كمنهج يصعب اقتحامه -في نظرهم¹¹.

إنّه وحتى ترجع الأمور إلى نصابها، وينصف المنهج، فإنّ السيميائيين في البلدان العربية، مجبرون على النزول من برج عاجهم، والدخول في حوار حقيقي يمكنهم من إيجاد البدائل النقدية، والنظر في آليات صناعة خطاب علمي، يحتكم إلى مصطلحية موحّدة، ويتبنّى السلاسة والوضوح في الطّرح. عليهم الاجتهاد في تصميم خطاب مبسط، يفهمه العام والخاص، وأن يروّضوه وفق كل المكونات النظرية، وتليينه بطريقة تضمن تواصلها فعلياً مع المتلقّي، وأن يتجرّدوا من فكرة إقحام المصطلحات والمفاهيم في دراساتهم، ويكتفوا منها بما يروونه مناسباً لمقاربة النصّ، وتفكيك شفراته.

إنّ خطاباً موضوعياً كهذا، قد يعيد الثقة للقارئ العربي، ويحرّك فيه روح الاطلاع وينمي فيه الاستعداد ، ويخلصه من الوقوع في متاهات النظريات والدّراسات المبهمة.

خاتمة:

إنّه ورغم ما قيل عن جودة الفعل السيميائي، أو عدمه في البلدان العربية، فإنّ القارئ وهو يجوب المكتبات متصفحاً كتبها، يلمس جهود الناقلين العرب، ليس في التعريف بالمنهج السيميائي فقط، وإنما في إرساء قواعده من خلال الأعمال التطبيقية، والدراسات التي ظهرت، إمّا في شكل مقالات نشرت في مجلات مختصة وغير مختصة، أو في كتب ألّفت، وكم هي عديدة؟

صحيح أنّ الميل في هذه الدراسات كان للمدرسة الباريسية، ممثلة خاصة في غريماس، ولكن هذا لا يمنع من استشفاف تأثيراً بالمدارس الأخرى، كالمدرسة الإيطالية والأمريكية، وهذا التنوّع يفتح للقارئ فضاءات أوسع في دراساته، ويضعه أمام اختيارات، تسمح له اقتحام النصوص بسهولة متناهية.

إحالات البحث

¹ رشيد بن مالك : أستاذ محاضر بجامعة تلمسان ومدير سابق لمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر .

² آن اينو ، ميشال آريفيه ، لوي بانبيه ، جان كلود كوكي ، جان كلود جيرو ، جوزيف كورتيس ، السيميائية (الأصول ، القواعد ، التاريخ) ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار ماجدلين للنشر والتوزيع ، الأردن 2008 ، ص 17

³ عبد الحميد بورايو ، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر ، له عدة مؤلفات نقدية من بينها دراسات ، في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

⁴ ناصف مصطفى ، مشكلة المعنى في النقد الحديث ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1970 .

⁵ آن اينو ، ميشال آريفيه ، لوي بانبيه ، جان كلود كوكي ، جان كلود جيرو ، جوزيف كورتيس ، السيميائية (الأصول لقواعد ، التاريخ) ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار ماجدلين للنشر والتوزيع ، الأردن 2008 ، ص 7 .

⁶ آن اينو ، ميشال آريفيه ، لوي بانبيه ، جان كلود كوكي ، جان كلود جيرو ، جوزيف كورتيس ، السيميائية (الأصول لقواعد ، التاريخ) ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار ماجدلين للنشر والتوزيع ، الأردن 2008 ، ص 7 .

⁷ رشيد بن مالك ، السيميائية السردية ، دار ماجدلين للنشر والتوزيع ، الأردن 2006

⁸ سعيد بن كراد ، مدخل إلى السيميائية السردية ، دار تينمل للطباعة والنشر ، مراكش ، المغرب 1994 .

⁹ سعيد علوش ، النقد الموضوعاتي ، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع ، الرباط 1989 .

1- لعربي الجديد ، سعيد بن كراد ، نقدنا يجرب ولا يراكم ، الرباط ، مارس 2018 .

- 2- السعيد بوطاجين ، دراسة سيميائية « غدا يوم جديد » ، لابن هذوقة عينة ، منشورات رابطة كتاب الاختلاف ، ط 1 ، أكتوبر 2000 .

قائمة المصادر والمراجع

- 1 آن اينو، ميشال أريفيه ، لوي بانويه ، جان كلود كوكي ، جان كلود جيرو ، جوزيف كورتيس، السيميائية (الأصول ، القواعد ، التاريخ) ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار ماجدلين للنشر والتوزيع ، الأردن 2008.
2. رشيد بن مالك ، السيميائية السردية ، دار ماجدلين للنشر والتوزيع ، الأردن 2006
- 3- سعيد بن كراد ، مدخل إلى السيميائية السردية ، دار تينمل للطباعة والنشر ، مراكش ، المغرب 1994 .
- 4- سعيد علوش ، النقد الموضوعاتي ، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط 1989
- 5- السعيد بوطاجين ، دراسة سيميائية « غدا يوم جديد » ، لابن هذوقة عينة ، منشورات رابطة كتاب الاختلاف ، ط 1 ، أكتوبر 2000 .
- 6- العربي الجديد ، سعيد بن كراد ، نقدنا يجرب ولا يراكم ، الرباط ، مارس 2018
- 7- ناصف مصطفى ، مشكلة المعنى في النقد الحديث ، مكتبة الشباب ، القاهرة 1970 .

